الفصل الأول: في ظهور المارقة الخارجة، وفيه أربعة أحاديث

الحديث الأول: عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: "أتيته فسألته عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عِلِيٌّ، قال: قلت: فيم فارقوه وفيما استجابوا له – عند أبي يعلى: وَفِيمَ اسْتَحَلُّوهُ - وفيما دعاهم، وَفِيمَ فارقوه ثم استحل دماءهم ؟ قال: إنه لما استحر القتل في أهل الشام بصفين اعتصم معاوية وأصحابه بجِبَلٍ، فقال عمرو بن العاصي: أرسل إلى عليّ بالمصحف، فلا والله لا يرده عليك، قال: فجاء به رجل يحمله ينادي: بيننا وبينكم كتاب الله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ ("آل عمران: 23"، قال: فقال عليّ: نعم بيننا وبينكم كتاب الله، أنا أولى)مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ به منكم، قال: فجاءت الخوارج وكنا نسميهم يومئذ القراء، قال: فجاءوا بأسيافهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، لا نمشي إلى هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقام سهل بن حنيف فقال: أيها الناس، اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين المشركين، فجاء عمر فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق ؟ وهم على باطل؟ قال: (بلى)، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: (بلى)، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: (يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا)، قال: فانطلق عمر ولم يصبر مُتَغَيِّظًا حتى أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر، ألسنا على حق وهم على باطل؟ فقال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب، إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا، قال: فنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال: يا رسول الله، أو فتح هو ؟ قال: (نعم)، فطابت نفسه ورجع، فقال عليّ: أيها الناس، إن هذا فتح، فقبل عليّ القضية ورجع، ورجع الناس، ثم إنهم خرجوا بحروراء أولئك العصابة من الخوارج بضعة عشر ألفا، فأرسل إليهم يناشدهم الله، فأبوا عليه فأتاهم صعصعة بن صوحان فناشدهم الله وقال: علام تقاتلون خليفتكم، قالوا: نخاف الفتنة، قال: فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل؛ فرجعوا فقالوا: نسير على ما جئنا، فإن قبل عليّ القضية قاتلنا على ما قاتلناهم يوم صفين، وإن نقضها قاتلنا معه، فساروا حتى بلغوا النهروان، فافترقت منهم فرقة فجعلوا يَهُدُّونَ الناس قتلا، فقال أصحابهم: ويلكم ما على هذا فارقنا علياً فبلغ علياً، أمرهم فقام فخطب الناس فقال: أما ترون، أتسيرون إلى أهل الشام أم ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم، فقالوا: لا، بل نرجع إليهم، فذكر أمرهم فحدث عنهم ما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فرقة تخرج عند اختلاف الناس تقتلهم أقرب الطائفتين بالحق، علامتهم رجل فيهم يده كثدي المرأة فساروا حتى التقوا بالنهروان فاقتتلوا قتالا شديدا، فجعلت خيل عليّ لا تقوم لهم، فقام عليّ فقال: أيها الناس إن كنتم إنما تقاتلون لي فوالله ما عندي ما أجزيكم به، وإن كنتم إنما تقاتلون لله فلا يكن هذا قتالكم، فحمل الناس حملة واحدة فانجلت الخيل عنهم وهم مكبون على وجوههم، فقال عليّ: اطلبوا الرجل

فيهم، قال: فطلب الناس فلم يجدوه حتى قال بعضهم: غرنا ابن أبي طالب من إخواننا حتى قتلناهم، فدمعت عين عليّ، قال: فدعا بدابته فركبها فانطلق حتى أتى وهدة فيها قتلى بعضهم على بعض فجعل يجر بأرجلهم حتى وجد الرجل تحتهم، فأخبروه فقال عليّ: الله أكبر، وفرح الناس ورجعوا، وقال عليّ: "لا أغزو العام، ورجع إلى الكوفة وقتل، واستخلف حسن فساروا بسيرة أبيه ثم بالبيعة إلى معاوية" "أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى في مسنده وإسحاق بن راهويه بإسناد صحيح كما في المطالب العالية لابن حجر"، وأخرجه مسلم مختصراً من طريق ابن أبي شيبة والبخاري من غير طريقه واقتصرا على قول سهل بن حنيف: "أيها الناس، اتهموا أنفسكم ...الحديث".

الحديث الثاني: عن كثير بن نمر قال: "بينا أنا في الجمعة وعلي بن أبي طالب على المنبر إذ جاء رجل فقال: لا حكم إلا لله، ثم قام آخر فقال: لا حكم إلا لله، ثم قاموا من نواحي المسجد يُحَكِّمون الله - يعني يقولون لا حكم إلا لله - فأشار عليهم بيده: اجلسوا، نعم لا حكم إلا لله، كلمة حق يبتغى بها باطل، حكم الله ينتظر فيكم، الآن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا، لن نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا نمنعكم فيئا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلوا، ثم أخذ في خطبته" "أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الأوسط"، وهذان الرجلان هما: زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي كما في تاريخ الطبري وغيره، وقال: ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: "قال علماء السير: وجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى القوم وابن عباس يكلمهم فقال لهم: من زعيمكم قالوا: ابن الكواء قال: فما أخرجكم علينا قالوا: حكومتك يوم صفين قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني عرفتهم أطفالًا ورجالًا فكانوا شر أطفال وشر رجال امضوا على حقكم فإنما رفعهم المصاحف خديعة فرددتم علَيَّ رأيي وقلتم: لا بل نقبل منهم فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في القرآن وإن أبيا فنحن من حكمهما براء، قالوا له: فخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال ادخلوا مصركم فدخلوا من عند آخرهم، وقال الخوارج منهم: كان الأمر كما وصفت ولكن كان ذلك كفرًا منا فقد تبنا إلى الله منه فتب كما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون، فانصرف عليّ بأصحابه فقال قوم: إنه أقر لهم بالخطأ فصعد المنبر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم إلا لله، فقال عليّ: كلمة حق أريد بها باطل" انتهى.

الحديث الثالث: عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: "جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن جلوس عندها مرجعه من العراق، ليالي قتل علي عليه السلام فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليّ رضي الله عنه ؟ قال: ومالي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم، قال: فإن علياً

عليه السلام لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قرَّاء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حرُوراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسك الله تعالى واسم سمَّاك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكَّمت في دين الله، ولا حكم إلا لله تعالى، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه، وفارقوه عليه قام فأذن مؤذن بأن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه، فجعل يَصُكُّه بيده ويقول: أيها المصحف، حَدِّث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه، إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فما تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا (في كتابه في امرأة ورجل: "النساء: 35"، فأُمَّة محمد أعظم دماً وحرمة من امرأة)إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا ورجل، ونقموا علَيَّ أن كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: (كيف تكتب)؟ فقال: اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اكتبه)، ثم قال (فاكتب محمد رسول الله)، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لَقَدْ (لم أخالفك فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً، يقول الله تعالى في كتابه: "الأحزاب: 21"، فبعث)كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ إليهم علِيّ عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن، هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب "الزخرف: 58"، فردوه إلى)قَوْمٌ خَصِمُونَ(الله ما يعرفه به، هذا ممن نزل فيه وفي قومه: أصحابه، ولا تُوَاضِعُوهُ كتاب الله، فقام خطباؤهم فقالوا: والله لَنُوَاضِعَنَّهُ كتاب الله، فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه، وإن جاء بباطل لَنُبَكِّتَنَّهُ بِبَاطِلِهِ، فَوَاضَعُوا عبد الله بن عباس الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف، كلهم تائب فيهم ابن الكواء حتى أدخلهم علَىَ عليّ بالكوفة، فبعث عليّ رضي الله عنه إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً، أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء "الأنفال: 58" فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا ابن شداد، فقد)إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ(قتلهم، فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدم، واستحلوا أهل الذمة، فقالت: آلله؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو لقد كان، قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون ويقولون: ذو الثدي وذو الثدي؟ قال: قد رأيته وقمت مع عليّ رضي الله عنه عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك، قالت: فما قول عليّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله، قالت: هل سمعت منه غير ذلك؟ قال: لا، قالت: أجل صدق الله ورسوله، يرحم الله علياً إنه كان من

كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال: صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه، ويزيدون عليه في الحديث" "أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسانديهما والضياء المقدسي في المختارة".

الحديث الرابع: عن عبد الله بن عباس قال: "لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف فقلت لعليّ: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلي أكلم هؤلاء القوم؟ قال: إني أخافهم عليك، قلت: كلا، فلبست وترجلت ودخلت عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون، فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين والأنصار ومن عند ابن عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه، قالوا: ثلاث، قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: إن الحكم إلا لله، ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب سباهم ولم يغنم، إن كانوا كفارا لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم وقتالهم؟ قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا محى نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين؟ قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما يرُدُّ قولكم أترجعون ؟ قالوا: نعم، قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير حكمه إلى الرجال في (ثمن ربع درهم فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ...) "المائدة: 95"، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه ولو شاء يحكم فيه فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب ؟ قالوا: بلى بل هذا أفضل، وفي المرأة وزوجها: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللهُ (بَيْنَهُمَا) "النساء: 35"، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة خرجت من هذه ؟ قالوا: نعم، قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أُمِّكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم فإن قلتم إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وإن قلتم ليست بأُمِّنا فقد كفرتم: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...) "الأحزاب: 6"، فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعليّ (اكتب يا عليّ: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله)، قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (امح يا عليّ اللهم إنك تعلم أني رسول الله امح يا عليّ واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله)، والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من عليّ، وقد محى نفسه ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت

من هذه ؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار" "أخرجه النسائي في الكبرى والخصائص" وأبو داود في السنن مختصراً وأحمد في مسنده وعبد الرزاق في المصنف وغيرهم وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك على شرط مسلم.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: والصواب أن ابن عباس ناظر الخوارج بعد مناظرة أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في الحديث الثالث عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: "جاء عبد الله بن شداد ، الحديث، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن وفي مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة : "أخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة "،وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم وفي بيوتنا نزل، قال: صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصا، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة"، انتهى المقصود منه.